

خطب منبرية للشيخ عبد القادر بن مولود

جمعها: أ. جمال مرسلي

الجـزء الأوّل



82. الجود بما نملك شكرًا للنّعم

11 جمادى الأولى 1381هـ الموافق 20 أكتوبر 1961م

الحمد لله الّذي تفضّل علينا بكثير من النّعم، وألهمنا إلى التّعبير عمّا تكنّه ضمائرنا بضروب الفصاحة والكلم، وعلّمنا في أمور ديننا ودنيانا ما لم نكن نعلم، وأشهد أن لا إله إلّا الله، أرشدنا إلى مواصلة السّعي والعمل في نيل المآرب، والإقدام في طلب الحقّ وكسب المطالب، وأشهد أنّ محمّدًا عبده ورسوله، الّذي علّمنا كيف نواصل نضالنا في هذه الحياة، وكيف نجابه الشّدائد والأهوال حتّى نصل إلى طريق النّجاة، صلاة الله وسلامه عليه، وعلى آله وأصحابه، الّذين جادوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل نصرة دينهم، وكانوا أسبق النّاس في الفوز برضا ربّهم، فجزاهم الله أحسن ما يجازي العاملين المخلصين.

أمّا بعد: فإذا تأمّلنا في هذه النّعم الشّاملة الّتي أمدّنا الله بها من عنده، وهذا التّكرّم المتواصل نجد أنفسنا عاجزين عن تأدية حقّ هذا التّفضّل، والقيام بما يتطلّبه من الحمد والشّكر والثّناء.

ولكن إذا أردنا أن نشكر الله بعض الشّكر على هذا الإنعام، هو أن نجود بما نملك كما يتطلّبه الواجب؛ لتأييد مواقفنا وتشجيع بعضنا حتّى يستطيع كلّ فرد منّا أن يقوم بواجبه، ويواصل نضاله وسيره في طريق الهدف الأسمى الّذي ننال به عزّنا، ونحفظ به ميزتنا وكرامتنا، ونكسب ذلك الجانب العظيم عند ربّنا يوم القيامة من النّعيم الخالد، وذلك النّور الّذي يسعى بين أيدينا وبأيماننا، كما يقول الله -جلّ جلاله-: {مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ (11) يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (12)} [الحديد: 11، 12]

فكيف لا يتسابق الإنسان إلى الفوز بهذا الوعد الّذي خصّه الله للعاملين المصدّقين بدينه وبكتابه، وكيف لا يتنازل عن بعض ما يكسب ليكون في زمرة الرّجال الصّادقين، والمؤمنين المخلصين حتّى ينال قصده في العاجل والآجل.